قالت ما بي من صحبتك انقباض ولكن لا بد من الموضع
قال فظلل وجه العباس واستوى قاعدا ثم قال يا غلام الدنانير فجاء بها
فقال احتثي فيه قال فرايته وهو يوسع كمه وعاله تحت ثيابه فلما
خرج عد الدنانير فاذا هي ثلثون دينارا تنقص واحدا او تزيد واحدا
فانفقها على اصحابه ٥ قال الجاحظ ونبه وصيه عثمان الخياط للشطار
الفتيان اياكم وحب النسا وسماع ضرب العود وشرب نبيذ الزبيب
واللعب بالشطرنج وعليكم بالغلمان فان على ما لكم عنزا انفع لكم من اخيكم
واعون لكم من ابن عمك وعليكم بنبيذ التمر وضرب الطنبور واجعلوا
النقل بالملح وان قدرتم على السفرجل والتفاح واللوز والفستق واجعلوا
الريحان وان قدرتم على الورد والياسمين واجعلوا لهوكم بالحمام وهراش
الكلاب فان قدرتم على البجاش والزباه والفهود والايايل فلا تخروا
اجره فان له بخله وصبرا وروعانا وتدبيرا واعمالا للمصالح هذه وصيتي
فافهموها واعملوا بها ولا تتعدوها ٥ وكان جحظة من ابناء البرامكة
كان شاعرا ومغنيا حاذقا وكان مع ذلك قبيح الوجه جاحظ العينين
مشوه الخلقة فحدث عنه علي بن سعيد الكاتب قال قال لي جحظة ان
كتمت علي حديثك بحديث ما مر علي مما يعجب مثله قلت انا موضع السر
والمحل بالامانة قال اصطحبت ... ايام ما نتوالى فاصبحت يوما مخمورا
فبينا انا جالس على باب داري اذا اقبلت جارية منتقبة راكبة على
حمار وبين يديها وصيفة كانها غزال تحففها وتمسك عنان
حمارها وقد سطع المسك من نواحيها فبقيت مبهوتا متحيرا
اتعجب من حسنها ونور ما بدا لي من وجهها فلما حاذتني وقفت

وتاملتني ساعة ثم سلمت فرددت عليها احفى سلام وابره وقمت على قدمي
اجلالا لها واعظاما فقالت يا فتى هل في منزلك محتمل للقايلة في هذا
اليوم قلت يا سيدتي على الرحب والسعة ولك الفضل والمنة فالويت
ان تثني رجلها ونزلت وقالت ادخل بين يدي وامرت جواريها بالدخول
بالحمار الى الدهليز ثم دخلت وانا احسب جميع ما اراه نوما لا يقظة
وشكا لا يقينا فلما استقر بها المجلس مدت يدها الى عجارها فحلته
فكانت كما قال الشاعر
فالقت قناعا دونه الشمس واتقت باحسن موصولين كف ومعصم
فكدت ان ذهب عقلي وانا لا اعقل من السرور فقلت هل جارية تغنيه
بلغها صوت من صنعتي فاردت ان تاخذه عني فقلت يا سيدتي انا ذهبت
في ان اقرب ما حضر من طعام وشراب واغنيك بالجملة بلوت من متخير اصواتي
فقالت ما على ذلك عون ولكن قم الان وشانك فاقض حاجتك ثم تصير
الى ما تريد فقمت اليها وقد اخذني الزمع حتى ما املك نفسي مهابة لها
فلما فرغت ما لم ان اكلمه ولا تشموا مني اليه قلت يا سيدتي هل لك في
الطعام وادعو بالعود فاغنيك ما قصدت له فقالت عسى ان يكون ذلك
في يوم غير هذا ومدت يدها الى قناعها فاعتجرت به ونهضت مسرعة
فلم احر جوابا وبقيت متحيرا فلما صارت في الدهليز لتركب قلت نشدتك
بنعمة الله عليك ما خبرك قالت ان يكن المسلم كان لحب البلى واعود
قلت لا بد لي من علم حالك قالت اما اذا ابيت فانا صديق لك
هو بعلي يخالفني الى حبشية مشوهة المنظر فاقسمت بالايمان المحرجة
ان الطوف بعدا حتى ابدل نفسي لا قبح من اري وجها واوحش واقذر

Copyright © King Saud University